العلوم عند العرب

(تابع لما في الجزء الثامن)

واما الفلسفة فكان اكثر ستغالهم منها بما ورآء الطبيعة على مذهب ارسطو واول من اشتهر منهم بها يعقوب الكندي الملقب بفيلسوف العرب من رجال القرن الثالث ولهُ عدة تآليف في المنطق والفلسفة الباطنة وشروحٌ على كتب ارسطو وكان من المتعاطين الطب ايضاً ولهُ مصنفاتٌ في الهندسة والحساب والموسيقى والهيئة . ومن معاصريهِ اسحق بن حُنين العباديّ وثابت بن قُرّة وقسطا بن لوقا البعلبكي ويوحنا بن البطريق وغيرهم ممن تقدم ذكرهُ اشتغل اكثرهم بالفلسفة وعرّبوا كتبها فيما عرّبوهُ من كتب اليونان وكان اكثر ما عرّبوهُ في الفلسفة عن السريانية وكان قصاراهم نقل تلك الكتب الى العربية ودراستها وتفهُّم اغراضها لم يكادوا يخرجون الى غير ذلك . ثم نبغ بعد اولئك جماعةٌ اشتهروا في الآفاق وكانوا اساتذة الحكمة وقادة طلاّبها منهم ابو نصر محمد بن محمد بن طَرْخان بن أَوْزَلَغ الفارابي من رجال القرن الرابع قال ابن خلّكان وهو اكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبتهُ في فنونهِ والرئيس ابو عليّ بن سينآء بكتبهِ تخرّج وبكلامهِ انتفع في تصانيفهِ[1] .

(١) حكى ابن سينآء عن نفسهِ قال قرأت كتاب مابعد الطبيعة فما كنت افهم ما فيهِ والتبس عليَّ غرض واضعه حتى اعدت قرآءتهُ اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لا افهمهُ وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمهِ واذا انا يوماً حضرت وقت العصر في الورّاقين وبيد دلال مجلد ينادي عليهِ فعرضهُ عليَّ فرددتهُ ردّ متبرم معتقداً ان لا فائدة في هذا العلم فقال اشترِ مني هذا فانهُ رخيص ابيعكه بثلاثة دراهم فاشتريتهُ فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة

وكان رجلاً تركياً وُلد في فاراب ونشأ بها ثم خرج منها وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغاتٍ غير العربي فتعلمهُ واتقنهُ غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يقرأ الناس عليهِ فن المنطق ويجتمع في حلقتهِ كل يومٍ المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس ويملي على تلامذته شرحهُ فكتب عنهُ في شرحهِ سبعين سفراً . ثم ارتحل الى مدينة حرّان وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني فاخذ عنهُ طرفاً من المنطق ايضاً ثم قفل راجعاً الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضهِ فيها . ويقال انهُ وُجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليهِ مكتوب بخط ابي نصراني قرأت هذا الكتاب مئة مرة ونُقل عنهُ انهُ كان يقول اني قرأت السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودة قرآءتهِ . وذكرهُ صاعد بن احمد القُرطبي في كتاب طبقات الحكمآء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان فبذّ جميع اهل الاسلام واربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها ونبه على ما اغفلهُ الكنديّ وغيرهُ من صناعة التحليل وانحآء التعاليم فجآءت كتبهُ في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة . ثم لهُ بعد هذا كتابٌ شريف في احصآء

فرجعت الى بيتي واسرعت قرآءتهُ فانفتح عليَّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انهُ قد صار لي على ظهر القلب وفرحت بذلك وتصدقت بشيءٍ على الفقرآء شكراً لله تعالى . اه عن ابي الفرج

العلوم والتعريف باغراضها لم يُسبق اليهِ ولا ذهب احدٌ مذهبهُ فيهِ . انتهى ملخصاً . وللفارابي عدة تآليف في الفلسفة والموسيقى والسياسة المدنية وغيرها ولهُ تعريب كثيرٍ من كتب ارسطو وقد طُبع بعض مصنفاتهِ في البلاد الاوربية واشهرها كتابهُ في السياسة المدنية طُبع في ليدن سنة ١٨٩٥

وجآء بعدهُ الشيخ الرئيس ابو عليّ الحُسين بن سينآء الطبيب الفيلسوف المشهور وُلد في اواخر القرن الرابع وكان نادرة عصره في العلم والذكآء . قال ابن خلكان لما بلغ عشر سنين من عمرهِ كان قد اتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ اشيآء من اصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم قرأ على الحكيم ابي عبد الله الناتليّ كتاب ايساغوجي واحكم عليهِ علم المنطق واقليدس والمجسطي وفاقهُ اضعافاً كثيرة حتى اوضح لهُ منها رموزاً وفهَّمهُ اشكالاتٍ لم يكن الناتليّ يدريها . ثم اشتغل بتحصيل العلوم كالطبيعي والالهي وغير ذلك ثم رغب في علم الطب حتى فاق فيهِ الاوائل والاواخر في اقل مدّة وسنُّهُ اذ ذاك ست عشرة سنة . وذُكر عند الامير نوح بن نصر الساماني صاحب خُراسان في مرضٍ مرضهُ فاحضرهُ وعالجهُ حتى برئ واتصل بهِ وقرب منهُ ودخل الى دار كتبهِ وكانت عديمة المثل فيها من كل الكتب المشهورة بايدي الناس وغيرها فظفر ابو عليٍّ فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصّل نُخَب فوائدها واطّلع على اكثر علومها ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمرهِ الا وقد فرغ من تحصيل العلوم باسرها . انتهى باختصار

ولابن سينآء ما يقرب من مئة تصنيف دلّت على انفساح ذرعهِ وغزارة مادّتهِ اشهرها كتاب القانون في الطب وهو في اربعة عشر مجلداً

وكتاب الشفآء في ثمانية عشر مجلداً جمع فيهِ العلوم الفلسفية وكتاب النجاة في ثلاثة مجلدات وهو مختصر الشفآء كتبهُ لبعض اصحابهِ وهو يشتمل على المنطق والطبيعيات والالهيات وكتاب الحكمة العرشية في الالهيات وكتاب تدبير الجند والممالك في الارزاق والخراج وكتاب المدخل الى صناعة الموسيقى وغير ذلك مما يطول تعدادهُ . وقد طُبع جانبٌ من تصانيفهِ بالعربية في مدينة رومية سنة ١٥٩٣ ونُقل القانون منها والكتب الفلسفية والمنطقية الى اللاتينية وغيرها من لغات اوربا ولبثت هي الدستور المعوَّل عليهِ في مدارس اوربا الطبية والفلسفية ما ينيف على ٦٠٠ سنة

ومن فلاسفتهم فخر الدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر التيمي البكري الطَبَرِستاني المعروف بابن الخطيب من اهل القرن السادس قال ابن خلكان كان فريد عصرهِ ونسيج وحدهِ فاق اهل زمانهِ في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل وذكر لهُ عدة تصانيف منها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصَّل وغيرها وفي الحكمة الملخَّص وشرح الاشارات لابن سينآء وشرح عيون الحكمة وفي الطبّ شرح الكليات للقانون وغير ذلك

ومنهم نصير الدين الطُوسي من رجال القرن السابع وهو صاحب البصائر النصيرية في علم المنطق وعَضُد الدين الإيجي من اهل القرن الثامن وهو صاحب كتاب المواقف المشهور في علم الكلام وعليهِ شرحٌ جليل للسيّد عليّ الجرجاني من اهل القرن التاسع وهو آخر من يُذكر من اهل هذه الطبقة بالمشرق

واما في بلاد الاندلس فممن اشتهر بالعلوم الفلسفية ابن حزم ابو محمد عليّ بن احمد بن سعيد من اهل قُرطبة وُلد في اواخر القرن الرابع وكان متفنناً في علوم جمة ولهُ تصانيف كثيرة منها كتاب الفصل بين اهل الاهوآء والنحل وكتاب اخلاق النفس وكتابٌ في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض وكتاب التقريب بحدّ المنطق وغيرها

ومنهم ابن باجة ابو بكر محمد بن يحيى التُجيبي السَرَقُسطي المعروف بابن الصائغ من رجال القرن السادس كان من اكابر فلاسفة العرب بالاندلس وكان لهُ باعٌ طويل في علم الهيئة والرياضيات والطب والموسيقى وصنّف في الرياضيات والمنطق وشرح طائفةً من كتب ارسطو منها كتابهُ في علم الطبيعة وكتاب الكون والفساد وبعض كتاب الحوادث العُلوية وغيرها ولهُ عدة رسائل في اغراضٍ فلسفية منهـا رسالةٌ في النفس واخرى في اتصال العقل بالانسان ورسالة عنونها برسالة الوداع وهي تشتمل على مباحث في القوة المحركة في الانسان العاقل وخلود النفس ولهُ غير ذلك

ومنهم ابن الطُفَيل ابو بكر محمد بن عبد الملك القيسيّ الفيلسوف الطبيب وكان معاصراً لابن الصائغ وهو فيما ذكروا اول من قال بتدرُّج الانسان عن الحيوان ولهُ عدة مصنفات في الفلسفة والهيئة وهو صاحب الرسالة المشهورة في اسرار الحكمة المشرقية التي سماها بحيّ بن يقظان اودعها من اسرار العلوم والحكمة ما دلّ على غزارة مادّتهِ وتبحرهِ في العلوم الفلسفية

ومن معاصريهِ القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رُشد المالكيّ القُرطبيّ وهو من اشهر علمآء الاندلس وفلاسفتها وكانت لهُ الشهرة العالية في الطب

اخذهُ عن ابي جعفر بن هرون الاسرائيلي ثم نزع الى الحكمة واشتغل فيها على ابن الصائغ المقدم ذكرهُ فحسن اثرهُ فيها وصنّف وافاد واشتهر بتفسير كتب ارسطو وتقريب منالهـا وكان يجلهُ كثيراً ويرى انهُ قد انهى العلم الى ابعد غاياتهِ . وقد خدم مؤلفاتهِ في اكثر العلوم التي صنّف فيها فاختصر بعضها وشرح بعضاً شروحاً متفاوتة واوضح اشاراتها وبسط اغراضها وعلى الجملة فانهُ استقصى شرح مذهب ارسطو الى ما لا غاية ورآءهُ . ولهُ تصانيف كثيرة غالبها في الاغراض الفلسفية ولهُ مؤلفٌ جليلٌ في الطبّ سماهُ الكليات في معالجة الامراض وشرحٌ على ارجوزة ابن سينآء وآخر على القانون وتلخيص لبعض مؤلفات جالينوس في الاستقصّات والامزجة والعلل والاعراض والحميات وغيرها وهو آخر فلاسفة العرب بالاندلس (ستأتي البقية)

التحنيط

كان من معتقد المصريين الاولين ان النفس بعد مفارقتهـا للجسد ومصيرها الى عالم الارواح تأتي كل يوم وتزور جسدها ما دام على شكلهِ الذي كان عليهِ مدة الحياة وكانوا يسمون هذا الشكل ظلاًّ او شبهاً هوآئياً للجسد وهو انما يبقى ببقآء الجسم القائم بهِ قيـام الاعراض بجواهرها فاذا مات صاحبهُ وانحلّ جسمهُ انقطعت النفس عن زيارة الجسد لتبدُّل شكلهِ وزوال الظل الذي كانت تأوي اليهِ ولذلك كان من همهم ان يطيلوا بقآء الجسم بعد الموت ما استطاعوا ليطول تردد النفس عليهِ وتبقى متمتعةً بنوعٍ من حياتها الارضية التي انصرمت بالموت قبل ان تستعيدها بتةً في اوان البعث ومن